الصندوق

الذكريات تاريخنا الخاص، صندوق طائرتنا الأسود، الذي كلما هوينا من السماء نحو الأرض نعود إليه لنفهم سبب السقوط، نعلم أننا لن نعيد الأشياء لسابق عهدها لكن من يعلم لعل مدينتنا تشبه هيروشيما التي كانت لعبة الرجل البدين، أعلم أن الناجحين وحدهم مستهدفون، أن الخائفين وحدهم ربما يكونون هادفين، لكن هل أنا امرأة ناجحة كهيروشيما في نظرك! هل كنت مركزا للحياة وللدفاع وللقوة، حتى يصبح تاريخي بعد الدمار نصبا تذكاريا يجعلك وحدك تنصب خيمتك قربه وتكتب رسائل عن الأشياء الجميلة التي ضيعتها والتي كان من المحتمل أن نبنيها معا، ونكون معا رمزا للسلام. لا أن أصبح واحدا/واحدة من المشتبه بهم/بهن لسقوط ناطحات السحاب ببلدك، قد يتهم آخرون كما اتهمت رموز نعلمها جميعا، ليتم تدمير أوطانها والتدخل المباشر فيها بدعوى قرارات تخص الشؤون الدولية المشتركة و السعي للسلام، أغلب الذين يسعون لصنع السلام و التنديد بالانتهاكات يملكون لسانين لسان بلبل و لسان أفعى، أنا مملكة مستقلة بذاتها لا تحتاج حكاما آخرين ليُفتوا باجتهاداتهم الخرقاء بخصوصي، أنا وطن لي أهلي الذين ينهشونني و

يجعلون مني إله مقدسا يصنع بذخ الحياة كلما جاعوا أكلوا منه، أنا وطن لي فقراء مهمشون ينامون على ضوء الشمعة و يستفيقون على برد الفصول، أنا وطن لي ضعفاء يفترشون الأرض و يلتحفون السماء قرب مواقف السيارات والمحطات و قرب المحلات التجارية، بعد أن يأوي كل لبيته، هناك أناس يسهرون على أمن بلادنا تحديدا في الحدود ، تجدهم يفكرون -لو لا قدر الله- نشبت حرب مع الجيران هل يجوز لهم أن يرفعوا السلاح على إخوتهم الذين كانوا يرونهم يفطرون قبلهم بساعة أو بنهار شهر الصيام والأعياد ؟ ويسخرون معا على مهزلة الحدود والأصل؟